

# المقاومة التي تستنهض نفسها في العراق وإيران



الوطنيون الإيرانيون أنفسهم يتبعون السبيل ذاته. التفجيرات التي تحدث هناك هي عمل من أعمال المقاومة ضد سلطة البلاء التي يقودها علي خامنئي. ومثلما يتم نسب التفجيرات في العراق إلى تنظيم داعش، فإن التفجيرات في إيران يتم نسبها لإسرائيل. وكلاهما مجرد ادعاء كاذب. هذه التفجيرات هي من أعمال مقاومة وطنية لم يبق لديها سبيل آخر للإصلاح ولا لتقويم المسالك الوحشية التي تسلكها سلطة العصابات، إلا "تجفيف منابع تمويل الإرهاب". دولة الإرهاب الإيرانية، وعصاباتاها في العراق، سوف تنهار من تلقاء نفسها عندما تعجز عن تمويل مؤسساتها وأجهزتها. ونحن إذ نحصد ثمار الفشل، فمن الخير أن ندفع ثمنه بظلام المصاييح، بدلا من أن نظل ندفع ثمنه لأجيال بظلام التعسف والقهر والإرهاب.

خاضعة لهيمنة إيران بالمال، لكي تؤدي الواجب تجاه ولي أمرها في طهران. تحت وهم ما، أو خدعة ما، فشلت المقاومة الوطنية العراقية، في سنوات الغزو الأميركي الأولى في تدمير حقول وأنابيب تصدير النفط. الاحتلال الأميركي كان يريد لهذه الأنابيب أن تواصل التصدير لكي تمول دولة "العراق الجديد" قبل أن يكتشف العراقيون أنها دولة عصابات خاضعة لإيران. العراقيون إذا كانوا يدفعون مَرُ الثمن اليوم، فبسبب ذلك الفشل بالذات. إلا أن هذا يجب ألا يعني أن يظلوا يدفعون الثمن إلى ما لا نهاية. الاحتلال الإيراني لن يكف عن رقاب العراقيين، إذا توفر لإيران دولار واحد يمكنها نهبه. وما من سبيل لوقف هذه الجزرة إلا بوقف كل مصادر تمويل الاحتلال.

وما من عراقي إلا ويعرف أن مليشياوي إيران ينهبون كل شيء. ليس من عائدات النفط وحدها، ولكن من عقود التجارة المزيفة، ومن المعابر الحدودية، ومن الوظائف الوهمية، والمحافظات، ومن نوادي الرذيلة، ومن تجارة المخدرات وتبييض الأموال، ومن التلاعب بأسعار صرف العملات، وكل شيء آخر. ولقد جرب العراقيون الانتفاضة السلمية طو الأخرى للمطالبة بادنئ الحقوق، ولم يحصلوا إلا على الأكاذيب وأعمال الخداع. وهم قدموا التضحيات بالآلاف ولم تنم إدانة مجرم واحد. وندوا بالفلسا، ولم تجرؤ حكومتهم على ملاحقة أي أحد من الحيتان الكبار. لقد حصل كل ذلك، بينما حقول النفط تعمل ليل نهار لتزويد حكومة

حتى انقضت عنه، لفظاظته وهمجيته وميله الأعمى لممارسة أعمال الانتقام. هذا التنظيم مات. لقد قتل نفسه بنفسه. وهرب الوحوش من فقات أعضائه إلى غابات أفريقيا لكي يتوحشوا هناك. ويموته خلت ساحة المقاومة للوطنية العراقية لكي تستنهض نفسها من جديد. وللوطنية العراقية قيم تفرض نفسها. أفلا تلاحظ أن تلك التفجيرات لا تشمل أعمال قتل حتى الآن؟ أفلا تلاحظ أنها تنظيم بلا بهرجة سياسية ولا أيديولوجيات، وإن الجامع الوطني هو ما يجمعها على تحرير العراق؛ بل إنها ربما كانت عملا من أعمال أفراد يتردد صدئ الوعي الوطني في قلوبهم بحثا عن وطن سيد نفسه؟

كل مصادر تمويل سلطة الميليشيات وكل أدوات النهب المنظم هي هدف مشروع الآن. وإذا كانت التنظيمات التابعة لإيران هي تنظيمات إرهاب، فإن "تجفيف منابع تمويل الإرهاب" ينطوي على القيمة القانونية والشرعية ذاتها، سواء بالنسبة إلى تنظيم داعش والقاعدة أو تنظيمات الولاء لإيران. يعيش العراق في ظلام دامس في جميع الأحوال. الظلام الطائفي أشنع بكثير من ظلام المصاييح. والفقر الذي يعيش فيه العراقيون يظل هو نفسه سواء حصلوا على كهرباء أم لم يحصلوا.

ولقد نهب مليشياويو إيران القسط الأكبر من تريليون ونصف التريليون دولار من عائدات العراق النفطية على امتداد 18 عاما، والفقر زاد، وظلت كل معالم الفشل قائمة كما لو أن كل ذلك المال تبذّر في الهواء. ليس حراما أن يبقى أنبوب نفط واحد يعمل ليغذي شرابين سلطة العصابات؛ ليس حراما أن يدخل دينار واحد إلى ميزانية نهب؛ ليس أرحم للعراقيين من الأساس. لأنه كان يقاتل من دون قيم إنسانية، ولا يقيم أدنى اعتبار للأخلاقيات في العلاقة مع أبناء المناطق التي خضعت لسيطرتة، ولم يعرف أدنى معاني الرحمة حيالها،

العراق بالغاز عبر أنبوبين، يذهب الأول نحو بغداد ويذهب الثاني إلى البصرة بمجموع 43 مليون متر مكعب من الغاز. وما لم يكن هذا العمل من أعمال النهب المنظم في بلد يغرق في حقول النفط والغاز فلن تعرف ما هو النهب ولا ما هو الاحتلال. ولا يوجد سبيل لمنع سلطة وتنظيمات ترتبط بإيران بالتوقف عن هذه الجريمة، إلا بتدمير أبراج الكهرباء وأنابيب نقل الغاز الإيراني. بل إن تدمير أنابيب نقل النفط العراقي نفسها، هو عمل من أقدس الأعمال الوطنية لأنه يحرم عصابات إيران من المزيد من أعمال النهب. توجيه الاتهام إلى تنظيم داعش بالقيام بأعمال التفجيرات هو مجرد محاولة بائسة وبائسة لتشويه عمل من أعمال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال وضد عصابات الاحتلال. أجددة هذا التنظيم لا تتوافق مع القيم والأهداف والتطلعات الوطنية. ولو حدث أنه اختار تغيير المسار، فذلك قد يفتح الطريق لمنعطف إيجابي، يُعيد النظر في التوجهات والمسالك ذات الطبيعة الوحشية التي انتهجها التنظيم وأدت إلى عزله وانهاره.

لقد أتاحت الفرصة لهذا التنظيم بأن يستولي على نحو ثلث العراق ويقتل على مشارف بغداد وكان يوسعها أن يهدم سلطة الاحتلال الإيراني والأميركي في غضون أسابيع، إن لم يكن أيام. إلا أن عمى البصيرة، والتشدد الأيديولوجي طغى عليه، مثلما طغت عليه مشاعر القوة والتفوق حتى برز نفسه أن ينقلب على ضباط الجيش العراقي السابق الذين ساعدوه، بدوافع وطنية، فارتكب فيهم المذابح بدوافع التطرف الديني. لم تكن الثقة به، كأداة قتال، مبررة من الأساس. لأنه كان يقاتل من دون قيم إنسانية، ولا يقيم أدنى اعتبار للأخلاقيات في العلاقة مع أبناء المناطق التي خضعت لسيطرتة، ولم يعرف أدنى معاني الرحمة حيالها،



علي الصراف  
كاتب عراقي

القول إن تنظيم داعش هو الذي يقف وراء تفجيرات أبراج الكهرباء في العراق، لا يمكن أن يكون صحيحا. الكهرباء التي يأتي ثلثها من إيران لتكون واحدة من أدوات النهب الإيراني للعراق، يصح أن تنقطع وأن تتفجر كل الأبراج التي تنقلها. هذا عمل وطني نبيل. ولو كان تنظيم داعش هو الذي يقوم به، فإنه يعني أن هذا التنظيم لم يعد كما كان. لأنه أصبح يضع أهدافا وطنية على أجدته لم تكن من بين ما كان يحرض على فعله.

العراق يعيش في ظلام دامس في جميع الأحوال إلا أن الظلام الطائفي أشنع بكثير من ظلام المصاييح، والفقر الذي يعيش فيه العراقيون يظل هو نفسه سواء حصلوا على كهرباء أم لم يحصلوا

العراق يستورد نحو 1.8 مليار قدم مكعب يوميا من الغاز من إيران، بينما حقول نفطه تحرق الغاز في الهواء؛ ولو حدث أن تنظيما وطنيا تكفل بتفجير كل الأنابيب التي تنقل الغاز الإيراني للعراق، فإن ذلك سوف يوفر المليارات من الدولارات التي يحتاجها العراقيون لإعادة بناء بلد، بدلا من أن يجدوا أنفسهم يدفعون ديونا لإيران يُعاد توظيفها لتدمير العراق وإيران معا. وبالرغم من أن العراق بات مفلسا إلى درجة أنه لا يدفع ما تراكم من ديون إيران عليه، فإن شركة الغاز الإيرانية تقول إنها تريد الاستمرار في تزويد

# أفغانستان ليست جائزة كي تخشى واشنطن خسارتها

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

AI-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

قدرة القوى والأقطاب الدولية المنافسة لوشطن في لعب دور فاعل وملاء فراع القوى العالمية الأولى.

يكاد المحللون والخبراء يجمعون على أن التغلغل الأميركي في الشرق الأوسط لم يكن في النهاية مفيدا للولايات المتحدة، ومنتظرون من القوى الدولية الأخرى "أن تتعلم من التجربة الأميركية، أو تخاطر بتكرار التجربة على مسؤوليتها الخاصة".

الكاتب الأميركي كريستوفر موت المختص في العلاقات الدولية ومؤلف كتاب "إمبراطورية بلا شكل: تاريخ قصير للدبلوماسية والحرب في آسيا الوسطى"، يقول إن "الشرق الأوسط ليس جائزة كي نخشى انتزاعها من قبل الآخرين، بل هي عبء يجب أن نهديه لأسوأ أعدائنا".

الأوزة التي كانت تبيض الذهب تحولت اليوم إلى مستنقع يجب الخروج منه بأقل الخسائر. للحفاظ على هيمنتها على المنطقة استغلت الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي، وضخمت من التهديد الذي يشكله على دول المنطقة، خاصة دول الخليج النفطية خلال الحرب الباردة. المخاوف التي روج لها حملت الكثير من المبالغة. وفق كريستوفر "لا يمكن للصين ولا روسيا تجنب القوى الطائفية التي أقلتت وأفسدت الدور الأميركي الأخير، كما أن جيوشهما أقل قدرة على شن حرب احتلال، من المنطقي أن نرخب بالخصوم الذين ورثوا عدم الاستقرار والصراعات والمخاطم".

ويكاد كريستوفر أن يجزم بأن الروس والصينيين "بعد أن شهدوا تجربة تدخل واشنطن في المنطقة في العقود الأخيرة، سوف يختارون الانسحاب والتركيز بدلا من ذلك على الاقتصاد".

هناك عوامل ثلاثة ستحد السياسة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط مستقبلا. الأول تناقص أهمية النفط. والثاني، أن إسرائيل لم تعد دولة مبنوذة، بل تحولت إلى دولة يطلب التقرب منها. أما العامل الثالث، فتدركه روسيا والصين كما تدركه الولايات المتحدة، من يمتلك تكنولوجيا المعلومات يمتلك العالم.

ثلاثة عوامل تدعم إسلام آباد وتجعلها صاحبة الأوراق الأقوى؛ الحدود الطويلة بين الجانبين، دور الاستخبارات الباكستانية (ISI) الداعم لطالبان منذ السبعينات وحتى اليوم، إلى جانب حاجة الغرب والولايات المتحدة لإسلام آباد في مرحلة ما بعد الانسحاب. "مقبرة الإمبراطوريات" تعود اليوم لتذكر روسيا قبل الاحتلال بالاحتلال العسكري لا يشترى الانتصارات، ما لم تكن هناك تحالفات داخلية مرفوقة بجهود دبلوماسية.

اليوم طالبان تخرج منتصرة فوق أشلاء الحكومة المركزية في كابل، وهي حتى إن لم تحتل الموقع القيادي الذي كانت فيه قبل الغزو عام 2001، ستبقى القوة المسلحة الأكبر على الأرض، ولن يمنعها أحد من الهيمنة على جنوب البلاد.

هناك تقاطع يجمع بين الولايات المتحدة وطالبان هو محاربة داعش، وضمان تفاهم يتيح وصول المساعدات الإنسانية لإفغانستان، حتى في المناطق التي تسيطر عليها الحركة. آخر ما تريده إسلام آباد هو انهيار أفغانستان وما قد ينجم عن ذلك من فوضى تمتد إلى حدودها، وبالتالي ستستخدم نفوذها داخل الحركة لضمان مصالح الاثنين.

باكستان قد تتعاون أيضا مع واشنطن مقابل مساعدات وعلاقة عسكرية واستخباراتية تقدمها لها. الدول الغربية ستحاول أيضا توطيد علاقتها مع باكستان خصوصا في الجانب الاستخباراتي، لمنع خطط إرهابية تحاك في أفغانستان لضرب الغرب، كالتي رصدتها ألمانيا العام الماضي. في هذه الظروف تنهت باكستان لحصد مكاسب تحالفها قديم العهد مع طالبان، الطرف الأقوى في الداخل الأفغاني، بعد الانسحاب الأميركي، وكشريك ضروري جغرافيا واستخباراتيا للغرب بعد الخروج من "مقبرة الإمبراطوريات".

تساؤلات كثيرة تطرح حول الشكل الذي سيكون عليه الشرق الأوسط، بعد تراجع سطوة الولايات المتحدة. وعن

هناك من يقول إن الولايات المتحدة لم تدخل أفغانستان لتكسب حربا. وما الحديث عن كسب الحرب إلا خدعة للتغطية على الأهداف الحقيقية. الحرب لا تكسب بتدمير جيش عدو واحتلال العواصم، والسياسيون الأميركيون أكثر من يعرف ذلك. لم يكن الهدف منذ البداية تحقيق النصر على طالبان واحتلال كابل، بل زرع الفوضى. وفي هذا نجحت الولايات المتحدة نجاحا يمكن وصفه بالمقطع النظير.

ثلاثة عوامل ستحد السياسة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط مستقبلا، الأول تناقص أهمية النفط، والثاني أن إسرائيل لم تعد مبنوذة في المنطقة، والثالث أن من يمتلك تكنولوجيا المعلومات يمتلك العالم

الهدف الآخر الذي لم يعلن عنه من وراء دخول الولايات المتحدة أفغانستان هو توريث قوى أخرى تصنفها واشنطن بالعدائية، أو بالمنافسة لدخول المستنقع والوقوع في فخ "مقبرة الإمبراطوريات". من هم ورقة أفغانستان الذين ينتظرون الانسحاب الأميركي ليسارعوا إلى سد الفراغ؟

المحللون يرجحون أن تكون باكستان الراجح الأكبر، وهي أيضا الخيار الأفضل بالنسبة إلى الولايات المتحدة. بل تكن باكستان على قناعة بـ"الكروسيدي" الأميركي، وداخلت الحرب منددة في عام 2002، وحرصت على الإبقاء على شعرة تربطها بحركة طالبان، وهناك من يقول إنها سلاسل. ولم تنقطع الاتصالات بين إسلام آباد والقبايل الحدودية طوال تلك الفترة، وظلت باكستان ملادا لأسامة بن لادن.

لم يكن صعبا على الولايات المتحدة أن تقتع حلف الناتو، بعد رفض طالبان الامتثال، بشن حرب استهدفت قادة القاعدة المسؤولين عن هجمات 11 سبتمبر، وفي غضون أسابيع، سيطرت قوات حلف الناتو على البلاد. ولكن كل هذا لم يرسم نهاية للحرب. على مدى شهرين عاما واجهت القوات الأميركية حرب الاستنزاف واعتداءات متصاعدة وهجمات لا تنتهي.

بوصول باراك أوباما للبيت الأبيض عام 2009 تغير الموقف تماما، حيث دفع بخلافين الف جندي إلى المواقع الساخنة في أفغانستان، ومكنه ذلك من فرض السيطرة على الأرض. وبعد عشر سنوات من بدء الحرب حققت واشنطن ما قالت إنه الهدف الرئيس في حربها على الإرهاب؛ قتل بن لادن.

استغل أوباما فرحة الأميركيين بقتل بن لادن، ليأخذ قرارا بسحب القوات الإضافية. القصة بعد ذلك معروفة للجميع؛ وصول دونالد ترامب للبيت الأبيض رافقه تصعيد في التدخل العسكري الأميركي. احتاج الأمر 17 عاما من الحرب والمواجهات، استطاعت خلالها طالبان فرض سيطرتها على أكثر من 60 في المئة من كامل البلاد، لتقتنع واشنطن بضرورة التفاوض مع طالبان لوضع حد للتزيف.

وفي اتفاق تاريخي، وافق ممثلو واشنطن وطالبان على انسحاب كامل محتمل للقوات الأميركية بحلول 1 مايو 2021. وأعلن ترامب أن طالبان قدمت "تعهدا قويا جدا". لكن المحادثات بين طالبان والحكومة الأفغانية استمرت دون نجاح. ورغم أن الرئيس الحالي جو بايدن كان ناقبا للرئيس أوباما حينها، إلا أنه كان أيضا من أكبر القائلين بأن النصر في أفغانستان لن يتحقق بالحرب. ولهذا لم يفاجأ الأميركيون بقول بايدن في خطاب له "أنا الآن رابع رئيس أميركي يتولى الإدارة مع وجود عسكري أميركي في أفغانستان. لن أسلم هذه المسؤولية (الانسحاب) إلى رئيس خامس".



علي قاسم  
كاتب سوري مقيم في تونس

بعد عشرين عاما من دخولها أفغانستان، وبعد حرب "عبثية" بلغت كلفتها 2.4 تريليون دولار وشهدت مقتل أكثر من 2300 جندي أميركي، ماذا حققت الولايات المتحدة؟ بالطبع لا يمكن الإجابة على هذا السؤال دون أن نتخذ ماذا أرادت واشنطن من مغامرتها الأفغانية. علينا أن نتذكر أن التدخل الأميركي في أفغانستان لم يبدأ عام 2001، بل بدأ قبل ذلك التاريخ ببعقود. في 1979، قام الاتحاد السوفيتي، الذي كان يخوض حربا باردة مع الولايات المتحدة، بغزو أفغانستان. لتتاح للاميركيين فرصة الانتقام لخسائرهم التي تكبدها في فيتنام، تلك الخسائر التي ما كان لها أن تحصل لولا الدعم السوفيتي للشويعيين هناك. لم تتردد واشنطن، التي مازالت تذكى هزيمة فيتنام المرة عالقلة في فمها، في تقديم الدعم وتمويل المجاهدين لقتال السوفيت.

في عام 1988، اضطرت موسكو إلى قبول الهزيمة وبدأت الانسحاب من أفغانستان. ولا يزال السوفيت يذكرون تعليق رونالد ريغان الذي يحمل الكثير من الشماتة "بعد 9 سنوات طوال من الحرب، انتصرت شجاعة وتصميم الشعب الأفغاني ومقاتلي الحرية الأفغان، واليوم، نهاية الاحتلال في الأفق".

إثر خروج السوفيت ترمقت البلاد. وشيخ الوليات المتحدة، أو تناسخ امر أفغانستان وأمر الجهاديين الذين زرعتهم هناك، ومن بينهم أسامة بن لادن، لينتهي الأمر إلى تفاهم وتحالف بين طالبان والقاعدة. وسرعان ما انقض الوحش الذي صنعتة واشنطن على سيده. في 11 سبتمبر 2001، هاجمت القاعدة الولايات المتحدة. ووجه الرئيس بوش تحديرا إلى طالبان قائلا "أغلقت على الفور وشكلت تام كل مخيم تدريب إرهابي في أفغانستان وسلموا كل إرهابي".